المناهج التربوية من منظور إسلامي

شهد التعليم في الدول العربية في السنوات الأخيرة اهتماماً واسعاً. فقد انتشرت المدارس والجامعات وبصورة كبيرة وسريعة في كل أرجاء العالم العربي. فالعملية التربوية يجب أن تواكب هذا التوسع والتوجه الحضاري وأن تكون مبينة على القيم الإسلامية السمحة والعقيدة الإسلامية الحقة. بهذا أصبح التركيز على وضع مناهج تربوية صالحة لجيل الطلاب ضرورة ملحة لتحقيق الأهداف الإسلامية لبناء الإنسان المسلم حتى يحقق سعادة في الدارين، الدنيا والآخرة. ويصبح نافعاً لمجتمعه ولنفسه. فالتربية الإسلامية يمارس بها المسلم ما يتعلمه ويحول كل ذلك إلى سلوك يمارسه في حياته، وبهذا يكون سلوك التربية الداعية للإصلاح. فالتربية الجامعية هي" الجهود التي يبذلها الإنسان قصداً لإحداث تغيرات مرغوب فيها في البيئة المادية والاجتماعية".

إن مستقبل المجتمع المسلم يبنى على أهداف التربية الإسلامية في مؤسساته التعليمية والتي تهتم بالتربية الفعلية والتربية الإيمانية والتربية الجسدية والتربية الاجتماعية والتربية الخلقية والتربية النفسية بصورة متوازنة. لهذا كان لا بد من وضع منهج يحقق هذه الأهداف المرغوب فيها.

لا أحد ينكر أن التربية الإسلامية هي الأساس المتين لحضارة المسلمين، وأن المثل في هذه التربية تتفق معها الاتجاهات الحديثة والتي تتحدث عن التربية من جميع جوانبها خاصة بعد الاكتشافات الجديدة والتي ساعدت على اكتشاف جوانب نمو الفرد العقلية والجسمية والخلقية وكذلك الاجتماعية،

أهداف التربية الإسلامية:

من هذا المفهوم نقول إن التربية الإسلامية جمعت" بين تأديب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل وتقوية الجسم. فهي تعنى بالتربية الدينية والخلقية والعلمية والجسمية دون تضحية بأي نوع منها على حساب الآخر".

وفي هذا يتضح أن التربية الإسلامية قد وازنت بين حاجات المتعلم الروحية والمادية والاجتماعية. فالفهم الإسلامي لهدف التربية هو إعداد الفرد ليكون نافعاً في مجتمعه ونفسه وسعيداً في الدنيا والآخرة. فالأهداف العامة للتربية الإسلامية " تتصف بأمرين: الأول أنها تبدأ بالفرد وتنتهي بالمجتمع الإنساني عامة، والثاني أنها تبدأ بالدنيا وتنتهي بالآخرة بأسلوب متكامل متناسق".

ففي الأمر الأول، الهدف، هو إعدادا لفرد المسلم فالتعليم يأخذ بيد الفرد في طريق التقدم، وفي نهاية الأمر يهيئ الفرد نفسه للحياة الاجتماعية السعيدة. الأمر الثاني، فأهدافه هي تنمية وترسيخ العقيدة الإسلامية عند الفرد المسلم وتحقيق العبودية لله - تعالى - وتزكية نفسه وتهذيب الأخلاق والطباع"5.

كذلكا فإن الإسلام قد وضع لنا عناصر للمناهج في المؤسسات التعليمية تمثل حجر الزاوية في العملية التعليمية.

وقد تطرقت هذه العناصر لجميع التغيرات المتوقع حدوثها في كل جوانب النمو في الفرد المسلم. ونجد أن الإسلام اعتبر أن خطوة وضع الأهداف بصورة سليمة حسب متطلباته يساعد على تصميم معيار مناسب لاختيار المحتوى والخبرات وطرق التدريس ووسائله والنجاح بعد ذلك في التقويم، وبذلك يصل الفرد المسلم المتعلم إلى هدف التربية الإسلامية ألا وهو سعادته في الدنيا والآخرة.

وفي عصرنا هذا فإن " المدارس والجامعات أصبحت غير قادرة على إعداد الشباب الناشئ للحياة في عالم سريع التحول والتغير، ولذلك فإن العمل المستمر الإضافي للتربية خارج النطاق المدرسي، يجب أن يكون متواصلاً في صورة نشاطات حية على جبهة عريضة واسعة في كل البلاد وفي كل مستويات التطور".

فالتربية الإسلامية تمتاز عن التربية الغربية الحديثة بالهدف البعيد الذي يحفظ للفرد المسلم سمو روحه وعزة نفسه ونشاط جسمه وسلامة نموه الفكري والعلمي والعقلي. فالهدف البعيد يرنو إلى العلاقة الاجتماعية بين أفراد المجتمع وبينهم وبين الخالق - سبحانه وتعالى -. وبالتالي يكون الهدف هو الراعي المسلم في جميع أجزاء تكوينه الجسمي والعقلي والروحي والخلقي وبالتالي السلوكي".

استمرار تطور سبل حياة الإنسان وازدياد المعرفة أو انفجارها أدى إلى تطور معنى المنهج، كما أدى إلى تطور المفاهيم التربوية الأخرى. وقد اختلف المربون في تعريف المنهج تبعاً لذلك ارتكازاً على عدة عوامل نذكر منها:

ـــ التطور الذي حدث في مفهوم المعرفة مما أدى إلى التغيير الواسع الذي طرأ على فلسفة التربية في المجتمعات المختلفة. وحسب درجة تطور المعرفة في المجتمع المعلوم وضعت فلسفة التربية لذلك المجتمع.

ـــ التطور والتغير الذي حدث في أحوال المجتمعات في العصر الذي يعيشون فيه، مما أدى إلى وجود مطالب متغيرة للمجتمع تبعاً لميولهم ورغباتهم واهتماما تهم للوصول إلى حاجاتهم.

ـــ التطور الكبير الذي حدث في عملية التعليم والتعلم نتيجة التوسع في دراسة سيكولوجية الطالب وجوانبه المختلفة لربط ما يتعلمه في مجتمعه بما يدرسه في المؤسسة التعليمية لمواكبة ما يحدث وما يتطلبه المجتمع لحياته.

ـــ وأخيراً النتائج المستمرة يوماً بعد آخر والتي تتوصل إليها البحوث والتجارب العلمية في علم النفس التربوي خاصة والتربية عامة، وقد أظهرت هذه الدراسات أهمية نمو الفرد حسب متطلبات نمو المجتمع والتي تتغير حسب المجتمع المتغير باستمرار.

لهذا كله على المناهج أن تضع أهمية كبرى لما يلي:ـ

(1) الطالب هو مركز الاهتمام في هذا المنهج، وليست المادة الدراسية التي يجب أن تأتي في المرتبة الثانية. فالمنهج يجب أن يساعد الطلاب على النمو المتكامل من جميع جوانبهم الجسمية والعقلية والخلقية، كما يساعد على اكتشاف استعداداتهم وقدراتهم وميولهم ورغباتهم وتأهلهم بذلك للوصول إلى حاجاتهم.

فالطالب يعيش في جو يوجهه فيه الأساتذة ويرشدهم ويكون هذا الطالب إيجابياً ونشطاً يختار ما يناسبه من المادة الدراسية التي يشعر أنه بحاجة إليها، كما أنه يتدرب على التعاون مع زملائه وعلى النقد البناء وتحمل المسئولية، كما يعتمد على نفسه ويثق بها، كما أن هذا المنهج ينمي فيه الميل إلى البحث والاطلاع وينمي فيه أيضاً الإقدام والابتكار والتطبيق والاستنباط.

ولا ننسى أن يكون المنهج مدركاً لما بين الطلاب من فرق فردية ومراعياً لها. كما ينمي في الطالب قدراته ومهاراته. أيضاً المنهج الموضوع يجب أن يهيئ الفرصة أمام الطلاب للاستفادة من أوقات فراغهم فيما ترتضيه عقيدتهم الإسلامية كما يستفيدون منه في نموهم الاجتماعي الذي يشعرون فيه أنهم ينتمون إلى الجماعة التي تحترمهم ويحترمونها في أوجه النشاط الاجتماعي المختلفة.

وهذا الشعور بالاطمئنان في المجتمع والشعور بالانتماء يقودان الطالب إلى الاتزان النفسي والنمو الكامل المتكامل الذي هو هدف التربية الإسلامية.

(2) جميع الخبرات والمعلومات التي توضع في شكل مواد دراسية يجب أن تبحث في جوانب حياة الأفراد المختلفة في المجتمع مثل الحياة السياسية والاقتصادية والقانونية والأمنية والدينية والصحية والترفيهية...الخ.

لذا وجب توضيح العلاقات التأثيرية المتبادلة بينها جميعاً من جانب، وبينها وبين التربية من جانب آخر. ولا بد أن يوضع كل ذلك في شكل مترابط ومتصل ترابطاً واتصالاً منطقياً لبيان هذه العلاقات التأثيرية المختلفة بين هذه النظم جميعاً.

إن النظام التربوي يجب أن يستمد أهدافه ومادته ووسائله من النظم الاجتماعية المختلفة منفردة ومجتمعة ومن أهدافها ومن ثقافاتها ومن أنشطتها المختلفة وعقيدتها. وبما أن هذا الترابط مهم، فكان لا بد من وضع المعلومات والخبرات في شكل مواد دراسية مترابطة ليس بينها فواصل ما دامت كلها تبحث في أمور حاجات المجتمع.

(3) مما سبق نقول بأن الاهتمام عند وضع الخبرات والمعلومات للطالب يجب أن ينصب على النواحي الاجتماعية والبيئية بالصورة التي تجعل من الطالب مرتبطاً بها ومدركاً لجميع ما يحيط بها.

(4) وبهذا تكون العلاقة بين المؤسسة التعليمية والمجتمع والأسرة علاقة تعاون لأن الهدف واحد هو تنمية الطالب التنمية الكاملة المتكاملة من جميع جوانبه.

فالمدرسة تقوم بإعداد الطالب وتنمية قواه ومواهبه إعداداً فردياً، وتتيح له الفرص للنمو الكامل، وإعداداً اجتماعياً يوجه هذا النمو لينسجم مع نمو بقية أعضاء المجتمع ليحقق رغباته وليفهم نظمه ويتقبلها ويحترمها ويعمل على إصلاح الفاسد منها.

والمجتمع له نظم وحضارة وقوانين متغيرة، ولهذا يجب أن تساير المدرسة المجتمع في هذا التغير وألا تتخلف عنه، وإلا فقد قصرت في وظيفتها، إذ ليس من المعقول أن تكون تجارب المتعلم ومعارفه وأخلاقه تمثل الماضي فقط.

(4) لتحقيق ما سبق كان لابد من إيجاد طريقة تدريس تناسب الوصول لهذا الهدف والطريقة المناسبة هي أن تكون الدراسة من خلال نشاط الطلاب الذي يقوم على خبراتهم الذاتية المبنية على أفكار وخبرات لديهم اكتسبوها سابقاً بنفس الطريقة.

هذا النشاط الذي يقوم به الطلاب يتيح لهم القيام بدور إيجابي وفعال. وذلك من خلال قيام الطالب وتعاونه مع زملائه في وضع الأفكار والخطط التي يحويها المنهج، حيث يشترك الطالب في اختيار الموضوع أو المشكلة التي تدور حولها الدارسة، وفي تحديد الأهداف ورسم الحلول وتنفيذها وتقويمها، ويتم ذلك كله في ضوء ميوله ودوافعه ومقدراته العقلية ومشاركته الآخرين وتعاونه معهم في وضع القيم الدينية للمجتمع الذي يعيش فيه الطالب موضع الاعتبار.

لذا تصبح طريقة التدريس المناسبة هي الطريقة التي توفر للطالب مجالاً للنشاط الذاتي. ومثل هذه الطريقة تتمثل في الوحدات والموضوعات وهي تنظيم للخبرات يقود إلى نشاط الطلاب.

(5) في هذه الحالة يصبح دور الأستاذ هو الإرشاد والتوجيه للطلاب والعملية التربوية كلها، لأن العمل أساساً ــ كما ذكرنا ــ يقوم على نشاط الطلاب. فهو يشجع الطالب على أن يقدم الأسئلة والاستفسار عما غمض عليه من الأمور، وعلى الأستاذ أن يوجه إلى المصادر التي يمكن أن يجد فيها الإجابة الصحيحة والكافية والكاملة لأسئلته واستفساراته، كما يدربه على عملية تنظيم وربط الخبرات والأفكار المختلفة ومعرفة العلاقة بينها. وقدرة الأستاذ على ذلك تقود إلى تقريب الحقائق إلى أذهان الطلاب ومداركهم.

وأيضاً على الأستاذ أن يشجع الطلاب جميعهم على تقديم اقتراحات فيما يدرسونه، ويسمح لهم بحرية الحركة والكلام ما دام هذا لا يؤدي إلى تعطيل سير النشاط والتعليم، ويدربهم على ما يناسبهم من أساليب النقد البناء، كما يدرب كلاً منهم على استغلال ما لديه من مواهب ويهيئ لهم الفرص لتنميتها.

وبما أن التوجه الحضاري العام في الدول الإسلامية هو نحو بناء الإنسان المسلم الحق، فيجب أن تبنى المناهج على تأصيل كل الخبرات والمعلومات التي تعطي للطلاب. فعملية التأصيل هذه أصبحت من القضايا الهامة في الدول الإسلامية نسبة لتوجههم الإسلامي.

إذن يجب الرجوع إلى القيم التي في الجذور الإسلامية لنستمد منها ما نضمن أنه يبني الإنسان الكامل المتكامل من جميع جوانبه الخلقية والعقلية والجسدية والاجتماعية على أساس إسلامي حقيقي، ويجب أن توضع كل المناهج من منظور إسلامي متجدد حسب التطور والانفجار المعرفي والتكنولوجي الذي حدث في عالم اليوم مع التمسك القوي بالأصالة في النشأة والوجود مع الاستمرارية، حتى لا يتهم المنهج الدراسي بأنه جامد في قوالب لا تتغير بظروف الزمان والمكان ولكن يجب أن يظل الأصل ثابتاً مهما تغيرت الأنماط والأشكال والتي تكون نتاجا طبيعيا لتوجه المجتمع المعين وجهده، فكلما تغيرت حياته بتغير الظروف تغير الشكل دون المضمون ـ وهو الأصل ـ لأنه يظل مرتبطاً بتصورات المجتمع العامة في الحياة والمعتقدات والتقاليد والمثل التي يتمسك بها المجتمع وهو التوجه الحضاري.

وبهذا يكون للمجتمع الإسلامي صبغة خاصة لا تتغير ولا تتبدل على الرغم من اختلاف ظروف الزمان والمكان، وهذه الصبغة الخاصة هي نتاج لوحدة التصور النابع من وحدة العقيدة الإسلامية.

وهذا التصور معناه المنظار الذي يرى به المسلم الأشياء من حوله ويميزها ليدرك الصواب من الخطأ بمعنى آخر التصور هو عبارة انعكاس القيم والمفاهيم في عالم الواقع لتكون سلوكاً وأعرافاً وتقاليد ونظم الحياة الاجتماعية.

وبالتالي يمكن أن يكون المنهج الدراسي وفي جميع الميادين يقوم على هذا الأساس. هذا كله يقودنا إلى عملية تأصيل المعرفة في المدارس جميعاً لأن الهدف ليس مدرسة واحدة إذا أردنا أن يكون البناء الصحيح لكل أفراد المجتمع.

إذ أن المطلوب هو تأصيل العلوم التي تقدم للطالب المدرسي لنموه نمواً صحيحاً لأنها أساساً نشأت لتتناول المشاكل التي تدور في المجتمع، لهذا يجب ألا تكون هذه الخبرات والمعلومات غريبة على من تقدم له حتى يسهل عليه استيعابها، وهي يجب أن تكون مبنية على الأصل الإسلامي الذي هو القيم الاجتماعية والثقافية العامة السائدة في المجتمع، وهذه هي قيم الإسلام وأعرافه وتقاليده.

عملية تأصيل وأسلمة المناهج هامة فهي تعطي المناهج البعد والصيغة الإسلامية، بربط المواد الدراسية بمبادئ الإسلام، مثل القيم الخلقية والدينية وربط هذا كله بحياة الطالب في مجتمعه.

عملية التأصيل هذه تتطلب إعادة صياغة المناهج الدراسية الحالية على ضوء الإسلام من حيث المعلومات وتنسيقها وربط بعضها ببعض ربطاً منطقياً. هذا كله يتطلب صياغة الأهداف بطريقة تجعل فروع المعرفة المختلفة تثرى التصور الإسلامية لتربية الطالب ليكون عاملاً ومشاركاً في بناء مجتمعه بصورة جادة ونشطه ويتمكن من أداء دوره بإيجابية وفعالية.

وبما أن المؤسسات التعليمية كلها بما فيها الجامعات هي المؤسسات التي تهتم ببناء الفرد المسلم من جميع جوانبه الاجتماعية والنفسية والعقلية والخلقية والجسدية وتعدل من سلوكه واتجاهاته، كان لا بد من مراعاة عوامل التغيير والبناء وربطها بالمؤثرات والمتغيرات الثقافية والحضارية، وربط هذا بواقع التلميذ وعقيدته.

أسس المناهج من منظور إسلامي:ـ

1ـ الأساس المعرفي:

الأساس المعرفي في الإسلام يعني النظرة الإسلامية لجميع أنواع معارف العلوم التي يجب أن يتعلمها الفرد المسلم أو الجماعة حسب فائدتها ودرجة نفعها لهم مع عدم معارضتها للتعاليم الإسلامية التي تنطلق منها.

لهذا فطبيعة المعرفة التي تكون المنهج تكون مستلة من التعاليم الإسلامية. (اختلف الناس في العلم الذي هو فرض على كل مسلم. فقال العلماء هو العلم بالفقه وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة... وأما العلوم التي ليست فرضاً فتنقسم إلى شرعية وغير شرعية.. فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم إلى ما هو محمود وإلى ما هو مذموم و إلى ما هو مباح.

فالمحمود ما ترتبط به مصالح وأمور الدنيا كالطب والحساب... وأما المذموم من العلوم فكعلم السحر وعلم الشعوذة وأما المباح منه فالعلم بالأشعار وتواريخ الأخبار وما يجري مجراه. وأما العلوم وهي المقصودة بالبيان فهي محمودة كلها...

فالأصول أربعة: كتاب الله - عز وجل - وسنة رسول الله - عليه الصلاة والسلام -. وإجماع الأمة وآثار الصحابة، والفروع هي ما فهم من الأصول لا بموجب ألفاظها بل بمعان تنبهت لها العقول.. والمقدمات وهي التي تجري منه مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو، فإنها آلة لعلم كتاب الله والتفسير والناسخ والمنسوخ.. وعلم أصول الفقه والعلم بالرجال وأسماءهم وأنسابهم.. فهي كلها محمودة، بل كلها من فرض الكفايات) 9.

إذن التربية الإسلامية ليست غاية وإنما هي وسيلة لغاية وهي بناء الإنسان الكامل المتكامل القادر على أن يحمل رسالة الإسلام بعد إيمانه بها ويلم بعقيدته ويطبق شرع الله في نفسه ويأمر غيره لتطبيقه ثم نشره بين التلاميذ ليكونوا صالحين محققين لأهداف الإسلام في المجتمع.

إذن الأساس المعرفي لمنهج التربية الإسلامية يقوم على مقومات العقيدة الإسلامية وفلسفته تشكل الخبرات والمعلومات المكونة للمنهج الدراسي، كما أنها تستمد من الأدلة العقلية والنقلية والحسية التي تسعى لإسعاد المجتمع المسلم في الدنيا والآخرة. ومما لاشك فيه(أن الله هو المثل الأعلى للمسلمين وهو الغاية القصوى التي يجب أن تنتهي إليها كل غايات التربية والتعليم وأن القرآن الكريم هو نقطة الانطلاق لبناء النفس الإنسانية في الفرد وبناء الأسرة ثم بناء الإسلامية القائمة على شرع الله بالحق وإقامة نهجة الباني المصدر الرباني الإنساني الهدف من الأرض).

2. الأساس الفلسفي أو الفكري:

جاءت الشريعة مكتملة الجوانب لبناء الإنسان المسلم الذي يعمل لإسعاد نفسه ومجتمعه.

فقد ضمنت تعاليم الإسلام العقيدة والعبادة وتشريع الحكم والفقه ونظام الأسرة والمجتمع وجميع ميادين الحياة وفق التصوير الإسلامي. فالإسلام بهذه المفهوم هو أيدلوجية المجتمع المسلم وهو عقيدة الفرد والجماعة وهو توجيه وتشريع .

وهذا هو الأساس الفلسفي للتربية الإسلامية الذي ينادي بعبادة الله - سبحانه وتعالى - والإيمان بوحدانيته وهو الذي خلق الإنسان وكرمه واستخلفه في الأرض لتعميرها عالماً بأن الأرض والكون جميعه مسخر للإنسان كما أنه عامل هام وميدان واسع للتأمل والتفكير لمعرفة الله - سبحانه وتعالى -. هذا كله يتطلب من الفرد المسلم أن يلتزم بما فيه مع الإيمان الكامل بأن الإسلام جاء بآخر الرسالات وهو منهج حياة كامل وأن الرسول - صلى الله عليه وسلم – هو آخر الأنبياء والرسل. قال تعالى(إنا كل شيء خلقناه بقدر) .

كما قال - تعالى -(وابتغ فينا أتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا) .

من هذا كله يتضح أن هذا الأساس هو أساس يستمد أهميته من نظرة الإسلام إلى الكون والإنسان والحياة عامة. كما يقوم هذا الأساس يستمد أهميته من نظرة الإسلام إلى الكون والإنسان والحياة عامة. كما يقوم هذا الأساس على الإيمان بالقيم والمثل العليا التي أنزلها الله - سبحانه وتعالى - والإيمان بأن الكون وما فيه من ماديات يخضع في تطوره لعوامل يجب على الإنسان أن يفكر ويجتهد في الكشف عنها، وكل ذلك مبني على مبدأ الفروق الفردية بين الأفراد المتعلمين.

3 – الاساس النفسي

اهتمت التربية الإسلامية بعلم النفس حتى تكتشف مقدرات واهتمامات وميول ورغبات المتعلم حتى تتوفر له الخبرات والمعلومات المناسبة له لكي يستفيد منها في نموه الكامل المتكامل جميع جوانبه ليكتسب سعادة الدنيا والآخرة وهو هدف التربية الإسلامية، وبهذا يوفر علم النفس أفضل الطرق لتعليم الفرد المسلم الذي يلبي حاجاته العقلية والجسدية والخلقية والاجتماعية في توازن.

فعلم النفس يتعامل مع الإنسان ككائن حي يرغب ويحس ويدرك وينفعل ويتعلم ويتخيل ويفكر ويعبر ويريد ويفعل مع تأثيره بالمجتمع الذي يعيش فيه كما يؤثر هو أيضاً في ذلك المجتمع.

المقصود من كل هذا التدرج في المفاهيم مع مراعاة القدرات العقلية للمتعلم حتى تتحقق الشخصية الإسلامية المتزنة.. قال الإمام الغزالي في الاهتمام بعلم النفس لمراعاة قدرات المتعلم: (أن لا يخوض في فن من فنون العلم دفعة، بل يراعي الترتيب ويبتدئ بالأهم، فإن العمر إن كان يتسع لجميع العلوم غالباً، فالحذق أن يأخذ من كل شيء أحسنه... ويصرف قدرته في الميسور من علمه إلى استكمال العلم الذي هو أشرف العلوم وهو علم الآخرة.... ولا يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله، فإن العلوم مرتبة ترتيباً ضرورياً وبعضها طريق إلى بعض... وعلى المعلم أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقى إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله اقتداءً بسيد البشير حيث قال: (نحن معشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم... وأن يلقى إليه الجلي اللائق به).

4. الأساس الاجتماعي:

الأسس الاجتماعية تمثل الجانب العلمي والإجرائي للأسس المذكورة سابقاً والتي تمثل الجانب النظري لأسس المناهج.

وفي هذا الأساس توضع الأهداف الرئيسية التي تحدد حاجات وقيم ومتطلبات المجتمع التي تسمى التربية لغرسها في الفرد المتعلم والذي هو جزء من ذلك المجتمع.

من هنا يتضح أن التربية يجب أن تقوم على أساس متكامل من القيم والمبادئ والأسس الإسلامية. والتي ينادي بها الإسلام والتي تسير كل شئون الحياة. قال - تعالى -: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً).

وهدف الأساس الاجتماعي في الإسلام هو التطبيع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية للطلاب وإكسابهم العادات وطرق التفكير عندما تقابلهم مشكلات في حياتهم وكيفية التعامل مع أفراد المجتمع الآخرين وتنمية روح التعاون مع البعض واحترام الواجب وبذل النفس رخيصة في إعلاء كلمة الله وفي سبيل العقيدة وحمايتها والمساهمة في تطوير المجتمع الإسلامي وتقدمه.

هذا الأساس الاجتماعي مبني على اعتماد أن الإنسان خلقه الله مكرماً حيث قال تعالى): ولقد كرمنا بني آدم). وأن الإنسان مخلوق اجتماعي حيث قال - تعالى -: (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا).

بهذا تصبح العلاقة بين أفراد المجتمع المسلم علاقة ود وتراحم وتعاون للتأمين والحماية لهذا المجتمع من أعدائه والمتربصين به ولتأمين نشر الدعوة الإسلامية في المجتمعات الأخرى قال - تعالى -: (وما أرسلناك إلا كافةً بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

لهذا كله تصبح العلاقة بين الفرد والمجتمع الإسلامي علاقة مبنية على أسس تحمي الفرد ومجتمعه الإسلامي من التغول من المجتمعات الجائرة الأخرى، وأصبحت مسؤولية الفرد نحو مجتمعه الإسلامي قائمة على(أن تنمي في الفرد وذاتيته، مسؤولية في الوقت ذاته عن أن تنمي فيه عضويته في المجتمع ومتنوعة، ومختلفة باختلاف الظروف والمواقف).

الخاتمة:

عملية تأصيل وأسلمة المناهج هامة في المدارس، فهي تعطي المناهج البعد والصيغة الإسلامية بربط المواد الدراسية بمبادئ الإسلام مثل القيم الخلقية والدينية وربط هذا كله بحياة الطالب في مجتمعه. وهذه العملية تتطلب إعادة صياغة المناهج الحالية على ضوء الإسلام من حيث المعلومات وتنسيقها وربطها ببعضها منطقياً. هذا كله يتطلب صياغة الأهداف بطريقة تجعل فروع المعرفة المختلفة تثري التصور الإسلامي لتربية الطالب ليكون عاملاً ومشاركاً في بناء مجتمعه بصورة جادة ونشطه، ويتمكن من أداء دوره بإيجابية وفعالية.

لهذا يجب أن يتسم المنهج بالثبات الذي يشتق من ثوابت القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسير الصحابة وعلماء المسلمين والإجماع والقياس. كما يجب أن يكون منهجاً متكاملاً يهتم بحياة الفرد والجماعة وينميها من جميع جوانبها المختلفة. وعلى المنهج أيضاً أن يعالج التعليم في ظل أهداف التربية الإسلامية التي تبني الفرد البناء الكامل المتكامل من جميع جوانبه بناءً متوازناً.

كذلك يجب أن يكون المنهج متوازناً ومرناً وقابلاً للتعديل بالإضافة أو الحذف فيما يتعلق بالفروع وفق ما تتطلبه وتقتضيه مصلحة المجتمع المسلم وبهذا يواكب المجتمع المسلم التطور الذي يحدث من حوله في المجتمعات الأخرى.

يتضح أن هنالك توجهات لطبيعة المنهج التوجه الأول، هو مراعاة طبيعة الطالب، وهو توجه سيكوبوجي، والتوجه الثاني، هو مراعاة طبيعة المجتمع وهو التوجه الاجتماعي، فالمنهج يجب أن يجمع بين الطالب والمجتمع، كما لا يجوز فصل المؤسسة التربوية كمؤسسة اجتماعية عن المجتمع وما يدور فيه لأنها هي جزء لا يتجزأ عن المجتمع، فالاهتمام بالنواحي الاجتماعية ودراسة البيئة والظروف المحلية للشكل الذي يجعله مواطناً صالحاً مستنيراً مدركاً لجميع الأوضاع المحلية به لا يكون إلا بالتعاون بين المجتمع والمؤسسة التعليمية، عليه يجب أن تكون هناك علاقة وثيقة بين المنهج وكل من خصائص المجتمع وحاجاته وأهدافه الرئيسة ومشكلاته.

لهذا عند وضع أي منهج يجب أن تدرس هذه النواحي جميعها وتوضع في شكل خيارات يكتسبها الطالب حسب رغبته واهتمامه وقدراته واستعداده للوصول إلى حاجاته المنبثقة من حاجات المجتمع الذي يعيش فيه والتي لا تتعارض وعقيدته الإسلامية.

وهذا معناه أن نأخذ ما نراه صالحاً لحياتنا من المجتمعات الأخرى على ألا يتعارض مع القيم والعادات والتقاليد المستمدة من الشريعة.

أ. د حسن عبد الرحمن